مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص71– ص112 يناير 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

واقع الروايات العقدية الواهية وأثرها في الخطاب الدعوي

د. يحيى علي يحيى الدجني
كلية أصول الدين – قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
الجامعة الإسلامية - غزة

ملخص: تتناول هذه الدراسة – والتي هي بعنوان: "واقع الروايات العقدية الواهية وأثرها في الخطاب الدعوي"- الروايات الضعيفة والموضوعة لدى الوعاظ والخطباء والتي برز تناولها في أركان الإيمان كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، إضافة إلى تعلقها بمكانة الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت، كما تناولت الدراسة آثار تلك الروايات الواهية على الخطاب الدعوي والتي أجملتها في تشويه صورة الإسلام وإفساد العلاقة بين أركان الدعوة وافتراق الأمة وتشير الدراسة إلى استحقاق هؤلاء الوعاظ-المروجين للروايات الواهية عمداً- العذاب يوم القيامة.

Reality of Unsound Doctrine Narrations and their Effect on Da^{c}wa Discourse

Abstract: This paper addresses the weak and baseless narratives frequently used by preachers about pillars of faith (i.e., faith in Allah, His Angels, Books, Messengers, the Last Day, and Measure, and those narratives relating to the position of the Prophet's Companions, Wives (Mothers of the Faithful), and his Household. The paper also covers effects of such unwarranted narratives on the da^{c}wa (call to Islam) discourse; these effects are summed up in distorting the image of Islam, spoiling the relations between the elements of da^{c}wa (i.e., preacher, audience, and message), and the unity of the Muslim Nation (Ummah). Finally, the paper indicates that those preachers intentionally promoting unwarranted narratives are liable to punishment on the Day of Judgment.

المقدمة

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه القرآن الكريم، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، حفظ الله سنته -صلى الله عليه وسلم -بالصحابة العدول، وبمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد،،،

لم يفتر أعداء الإسلام في كيدهم للإسلام، بل استحدثت مكائدهم وتوجهت سهامهم بكل ما أوتي القوم من قوة وإمكانات، للنيل من دين الله، ولما أظهر الله- تعالى- دينه، وانتشرت دعوته في الأرض، لم يجدوا بداً من الاستمرار في حربهم، فكان من أخطر صورها أن حاولوا أن يشوهوا أحد مصدريها الرئيسين في تلقي العقيدة، وهي السنة النبوية، فكانت الروايات الواهية التي توجهت إلى كافة أصول العقيدة جميعاً، وتسللت إلى الصدر الأول في الإسلام لتشوه صورتهم، إما تقديساً أو تقبيحاً، الأمر الذي يوضح أهمية هذه الدراسات والتي ينبغي ألا تفتر لكي

تحصن الأمة من هذه السهام المسمومة، وتقيها مصارع السوء، وتكشف مؤامرات خصومها، فإذا هي زاهقة.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1- المساهمة في الذب عن سنة النبي- صلى الله عليه وسلم-، بكشف الروايات العقدية الواهية وبيان مخاطرها على العمل الإسلامي، خاصة وأن موضوع الدراسة قد تقدمت للمشاركة به في مؤتمر: خطر الروايات الواهية على الإسلام، والذي عقدته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، بتاريخ: الثلاثاء- الأربعاء 6-7 ذو القعدة - 1432هـ الموافق 4- 2011/10/5م، وقد حالت بيني الظروف لإتمام البحث فبقيت الرغبة في تلكم المساهمة، حتى تفضل الله علي بإنجازها فله الحمد والمنة.

2- تنقية الخطاب الدعوي مما علق به من روايات عقدية واهية، الأمر الذي يحفظ للإسلام نقاءه وهيبته، بوصف هذا الخطاب أظهر السبل لإيصال رسالة الإسلام بين الناس.

منهج البحث:

وسيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي خلال هذه الدراسة، وذلك بعرض نماذج اشتهرت في الخطاب الدعوي ثم تحليل هذه النصوص للوقوف على مدى الانحرافات العقدية وميادينها، وخطرها على المدعوين.

طريقة البحث:

1- توثيق الآيات القرآنية في الحاشية وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

2- تخريج الروايات وذلك بعزوها إلى مظانها، ونقل حكم العلماء عليها، ما لم يكن في الصحيحين، أو أحدهما.

3- توثيق المراجع وفق أصول المنهج العلمي، وذلك بذكر اسم الكتاب ثم اسم المؤلف، والمحقق إن وجد، ثم رقم الجزء (إن وجد) والصفحة، ثم رقم الطبعة، ثم دار النشر وبلد النشر، وتاريخ النشر.

4- حين الاقتباس من كتاب مؤتمر علمي يثبت الباحث اسم البحث ومؤلفه ثم رقم الصفحة، ثم اسم المؤتمر والجهة المنفذة له وتاريخ انعقاده.، فإن تكرر الاقتباس من كتاب المؤتمر وإن كان من بحث آخر يكتفى بذكر اسم البحث والمؤلف والصفحة واسم المؤتمر، أما إذا تكرر الاقتباس من نفس البحث فيكتفى باسم البحث والصفحة واسم المؤتمر.

5- إذا تكرر الاقتباس من المرجع خلال البحث أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، إلا إذا جاء الاقتباس من نفس المرجع عقبه مباشرة فيشار إليه بلفظ مرجع سابق.

خطة البحث:

ويتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة موزعة على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث وأسباب اختياره، ومنهج البحث وطريقة التوثيق، ثم خطة البحث

المبحث الأول: واقع الروايات العقدية الواهية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: واقع الروايات الواهية في الإلهيات

المطلب الثاني: واقع الروايات الواهية في النبوات

المطلب الثالث: واقع الروايات الواهية في الغيبيات

المطلب الرابع: واقع الروايات العقدية الواهية في آل البيت وأمهات المؤمنين والصحابة

المبحث الثاني: خطر الروايات العقدية الواهية على الخطاب الدعوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تشويه صورة الإسلام

المطلب الثاني: فساد العلاقة بين أركان الدعوة

المطلب الثالث: افتراق الأمة واستحقاق العذاب يوم القيامة

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأبرز التوصيات التي تخدم غرض البحث.

المبحث الأول: واقع الروايات العقدية الواهية

إن من أخطر مواطن انتشار الروايات الواهية(1) في الخطاب الدعوي ما تعلق بقضايا العقيدة، وذلك لما تمثله مسائل الاعتقاد من ركيزة مهمة يقوم عليها بناء الإسلام، الأمر الذي يجعل مسائل الاعتقاد لا تبنى على الظن وإنما على اليقين وهو ما يتعارض والروايات الضعيفة والموضوعة.

وإذا كان جمهور العلماء قد ذهب إلى عدم جواز العمل بالحديث شديد الضعف، فإن من تساهل من أهل العلم في رواية الضعيف مهما بلغت درجة ضعفه، استثنى الروايات الموضوعة، وما

---

(1) الرواية الواهية هي: "الرواية المطروحة والمتروكة في ميزان مصطلح الحديث وتتمثل في الأحاديث الضعيفة المتروكة والموضوعة"، جهود المحدثين في وضع منهج علمي للتصدي للروايات الواهية، عبد القادر سليماني، 5/1، كتاب المؤتمر العلمي الدولي الخامس: خطر الروايات الواهية على الإسلام، والذي عقدته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، بتاريخ: الثلاثاء- الأربعاء 6-7 ذو القعدة- 1432هـ الموافق 4-2011/10/5م.

يتعلق بأمور العقيدة، والأحكام(2)، يقول ابن الصلاح: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد، ورواية ما سوي الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة، من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله- تعالى- وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواعظ والقصص وفضائل الأعمال وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد، وممن روينا عنه التنصيص علي التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل- رضي الله عنهما-"(3).

وقد برز هذا النوع من الروايات في العديد من قضايا الاعتقاد سواءً في الإلهيات والنبوات والغيبيات، وهو ما يمكن بيانه في المطالب الأربعة الآتية:

المطلب الأول: واقع الروايات الواهية في الإلهيات

أولاً- واقعها في الإلهيات:

1- **الإيمان بالله:**

ومن الأحاديث الواهية التي اشتهرت على ألسن الدعاة، ولطالما استمع الباحث وغيره إليها في الحلقات ودروس العلم في المساجد:

ما روي عن أنس- رضي الله عنه-: (أن النبي **r** خرج يوماً فاستقبله شاب من الأنصار يقال له حارثة بن النعمان، فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: فقال رسول الله **r** : انظر ما تقول، فإن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: فقال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعادون فيها، فقال له النبي **r** : أبصرت فالزم مرتين، عبد نور الله الإيمان في قلبه، قال: فنودي يوماً في الخيل يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد، فجاءت أمه إلى النبي **r** ، فقالت: يا رسول الله أخبرني عن ابني حارثة أين هو؟ إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت

(2) انظر: ظاهرة انتشار الأحاديث الواهية على الإنترنت وسبل الحد منها، نافذ حماد، هبة فرج الله، 436/1-437، مؤتمر خطر الروايات الواهية.

(3) علوم الحديث، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق نور الدين عتر، 103، بدون رقم طبعة، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1397هـ - 1977م.

في الدنيا، قال: فقال لها رسول الله r : يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنان، وحارثة في الفردوس الأعلى، قال: فانصرفت وهي تضحك وتقول: بخ بخ لك يا حارثة)[4].

2- التوحيد:

أ. نماذج للروايات الواهية في توحيد الربوبية:

ويمكن تعريف توحيد الربوبية بأنه: " إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق"[5].

وعرفه الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بأنه: "الإقرار بأن الله- تعالى- ربُّ كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك"[6]، وهذا يعني أن الموحد لله في ربوبيته ينبغي أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الله هو المتصرف وحده في الكون، أما من يثبت النفع والضر للحجر أو الصنم فقد ضل ضلالاً بعيداً، ولعل ذلك برز لدى من اعتقد بذلك مستنداً إلى ما نسب للنبي r من الحديث الموضوع: (لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه)[7]، ثم أثبتوا أن الله خلق نفسه، من عرق الخيل، وهو ما لا يجوز ولا يليق في حق الله تعالى.

---

(4) أخرجه البيهقي، شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، 363/7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.

قال الهيثمي: " رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به"، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 221/1، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ. وقال القلعجي: " ليس لهذا الحديث إسناد يثبت" الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، 455/4، ط1، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1404هـ - 1984م.

(5) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، 37، ط1، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ-1999م. عن موقع مكتبة المدينة الرقمية: http://www.raqamiya.org.

(6) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، 26، بدون رقم طبعة، عالم الكتب، بيروت، 1999م.

(7) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، 647/1 ط1، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412 هـ - 1992م.

ومنه حديث: (إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل، فأجراها فعرقت فخلق نفسه من هذا العرق)[8].

قال ابن عساكر معقباً على هذا الحديث: "مما لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد"[9].

كما وأثبتت الروايات الموضوعة بعض الأفعال للرب مما لا يليق بالرب- جل وعلا-، كالنزول في قبلة كل مؤمن حين الصلاة وخلالها، ثم الصعود إلى السماء حين الفراغ من الصلاة.

عن أنس: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم الجمعة ينزل الله في قبلة كل مؤمن مقبلاً عليه، فإذا سلم الإمام صعد إلى السماء)[10]، ومن ذلك أيضاً نزوله بعرفات يلبس إزاراً وعلى جمل أحمر.

عن أسماء، مرفوعاً: (رأيت ربي بعرفات على جمل أحمر عليه إزار)[11].

ب. نماذج للروايات الواهية في توحيد الألوهية:

ويمكن تعريف توحيد الألوهية بأنه: "إفراد الله بأفعال العباد التعبدية. كالصلاة والصوم والدعاء"[12].

والعبادة بأنواعها الثلاثة الفعلية والقلبية والقولية[13]، تعرضت لبعض الروايات الواهية الأمر الذي يعكس خطر هذه الروايات على التوحيد، وهو ما يمكن بيانه في النقاط الثلاثة الآتية:

النموذج الأول: العبادات الفعلية:

ومن ذلك الصلاة والصيام والزكاة والحج، وقد برزت بعض الرويات الواهية في هذه العبادات إما لتشجيع المسلم على العبادة أو لابتداع شكل جديد منها أو لغير ذلك من الأسباب التي سنناقشها لاحقاً، ويمكن إبراز بعض الروايات الواهية في العبادات الفعلية فيما يأتي:

1/ فيما يتعلق بالصلاة:

انتشرت الكثير من الروايات الواهية المتعلقة بالصلاة في الخطاب الدعوي، ومن ذلك على سبيل المثال:

---

(8) لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، 239/2، ط3، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ-1986م. أيضاً: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 169/2.

(9) لسان الميزان، 239/2، أيضاً: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 169/2.

(10) تاريخ الإسلام، 144/7، قال الذهبي: حديث موضوع.

(11) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، قال الذهبي: حديث موضوع.

(12) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، 37.

(13) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية: نسيم ياسين، 5-56، ط3، بدون دار نشر، غزة، 1422هـ-2001م.

أ- عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله r : (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعداً)[14].

وقد أورد الإمام الألباني الحديث في السلسلة الضعيفة وحكم ببطلانه حيث قال فيه بأنه: "باطل، وهو مع اشتهاره على الألسنة لا يصح من قبل إسناده، ولا من جهة متنه"[15].

ثم قال الألباني: " وجملة القول أن الحديث لا يصح إسناده إلى النبي r ، وإنما صح من قول ابن مسعود والحسن البصري، وروي عن ابن عباس... وأما متن الحديث فإنه لا يصح؛ لأن ظاهره يشمل من صلى صلاة بشروطها وأركانها، بحيث أن الشرع يحكم عليها بالصحة، وإن كان هذا المصلي لا يزال يرتكب بعض المعاصي، فكيف يكون بسببها لا يزداد بهذه الصلاة إلا بعداً؟! هذا مما لا يعقل ولا تشهد له الشريعة"[16].

ب- وقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: (سُئِلَ النَّبِيُّ r عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: " إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"، قَالَ: "مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلا صَلاةَ لَه[17]).

قال ابن أبي حاتم: "فَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ابن الجنيد يقول: هذا حديث كذب وزور"[18].

ج- عن أَبِي هُريرة، قال: قال رسُولُ الله r : (خُذُوا زِينة الصّلاةِ قالُوا: وما زِينةُ الصّلاةِ ؟ قال: البِسُوا نِعالكُم فصلُّوا فِيها)[19].

ورغم دلالات الأحاديث النبوية الكثيرة على جواز الصلاة بالنعلين إلا أن الكذابين تجرؤوا أيضاً على الكذب على رسول الله r في هذا الجانب أيضاً.

---

(14) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، رقم حديث (11025)، 54/11، ط2، مكتبة العلوم والحكم، الموصل،1404 هـ- 1983م.
قال الألباني: حديث باطل، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 54/1

(15) المرجع السابق، 79/1.

(16) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(17) تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، 9/ 3066، بدون رقم طبعة، المكتبة العصرية، صيدا ، ، 443/11. قال الألباني: حديث منكر، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 414/2.

(18) علل الحديث لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي، تحقيق: د.سعد بن عبد الله الحميد، 513/2، بدون رقم طبعة، وبدون دار نشر، بدون تاريخ.

(19) قال ابن أبي حاتم: " قال أَبِي: "هذا حدِيثٌ مُنكرٌ، وعلِيٌّ القُرشِيُّ مجهُولٌ، المرجع السابق، 360/2.

يقول الإمام الشوكاني معلقاً على هذا الحديث: "وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن أكثر من ثلاثين صحابيًّا في الصلاة في النعال ما لا يحتاج معه إلى أحاديث الكذابين"[20].

2/ فيما يتعلق بالصيام:

رغم إفراد كتب بفضائل الصيام في كتب السنن إلا أن عدداً من الخطباء والوعاظ يطيب لهم التركيز على الروايات الواهية، مع أن ما ورد في كتب السنن من أحاديث صحيحة وصالحة للاحتجاج بها كافية.

ومن أشهر الروايات التي تروى من على منابر الخطاب الدعوي ما روي عن سلمان، قال: (خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان، فقال: أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، كان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء، قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم؟ فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة)[21].

3/ فيما يتعلق بالزكاة:

ومن الروايات الواهية التي درجت على ألسن بعض الدعاة وأقلامهم والمتعلقة بموضوع الزكاة:

---

(20) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، 24/1، ط1، دار الآثار للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

(21) أخرجه ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، 191/3، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390ه - 1970م. قال الأعظمي: إسناده ضعيف علي بن زيد بن جدعان ضعيف. وقال الألباني: حديث منكر، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 2/ 370.

أ- حديث: (ليس في الحلي زكاة)[22]، وذكر البيهقي أن تلك الرواية باطلة لا أصل لها[23].
وقال ابن حجر: "رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عن أبي حَمْزَةَ وهو ضَعِيفٌ"[24].
ب- (إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء: إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمور، ولبس الحرير، واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليترقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً أو مسخاً)[25].

4/ فيما يتعلق بالحج:

ورغم ما زخرت به السنة النبوية بالأحاديث الدالة على فضل الحج إلا أن الوضاعين أدخلوا روايات واهية لتشجيع الضعفاء على الحج بوصفه جهاداً في سبيل الله- تعالى-، وتارة يضعون روايات من شأنها إبعاد الشباب غير المتزوجين عن عبادة الحج، ومن ذلك حديث:
أ- (كثرة الحج والعمرة تمنع العيلة)[26].
ب- (الحج قبل التزوج)[27]، وكلا الحديثين موضوعات.

---

(22) الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، 393/3، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ - 1986م.
(23) انظر: معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، 144/6، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط1، جامعة الدراسات الإسلامية، دار والوعي، دار قتيبة، كراتشي بباكستان، حلب، دمشق، 1412هـ - 1991م، أيضاً: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق أحمد القلاش، 530/1، بدون رقم طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405ه.
(24) تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، 178/2، بدون رقم طبعة، وبدون دار نشر، المدينة المنورة،1384هـ - 1964م.
(25) قال الألباني: ضعيف الإسناد، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 312/3، وقال ابن حبان: "يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به" العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، 850/2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.
(26) قال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 690/1.
(27) قال الألباني: موضوع، انظر: المرجع السابق، 1/ 389.

النموذج الثاني: العبادات القلبية:

ومن العبادات القلبية التي داخلتها الروايات الواهية:

1- حب الله- تعالى-:

ومنه ما نسب إلى النبي ﷺ من حديث: (علامة حب الله حب ذكره وعلامة بغض الله بغض ذكره)(28).

2- الخوف من الله:

ومن الأحاديث الضعيفة المشتهرة بين الناس وعلى ألسن الوعاظ: (من خاف الله خوف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء)(29).

النموذج الثالث: العبادات القولية:

برزت الروايات الواهية في العبادات القولية بهدف إبراز مكانة الذكر وأهميته، أو لإحداث خلل في توحيد الألوهية من خلال دفع المدعو -المسلم- للتوجه لغير الله- تعالى-، وهو ما يتضح فيما يأتي:

1- رفع مكانة الدعاء:

زخرت السنة النبوية بالعديد من الأحاديث الصحيحة التي تظهر أهمية الدعاء وتبين مكانته في الإسلام، ومن ذلك حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: **[وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ]**.(30)

ورغم ما تقدم فإن بعض الوعاظ والخطباء يروجون الروايات الواهية في هذا المجال، ومن ذلك حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ)(31).

---

(28) قال الألباني: ضعيف، انظر: المرجع السابق، 8 / 373.

(29) ضعفه الألباني وقال: حديث منكر، انظر: المرجع السابق، 697/1.

(30) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمن، رقم الحديث: (3247)، 5 /374، دار إحياء التراث العربي، بيروت، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(31) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب منه، رقم الحديث (3371)، 456/5، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ، وقال الألباني ضعيف، انظر: ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، 254/1، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ.

2- التوسل بجاه النبي r :

ينبغي لمن وحد الله- تعالى- في ألوهيته أن يتوجه إلى الله وحده في دعائه وذكره وسائر العبادات القولية، لذا عليه أن يحذر مما نسب إلى النبي r من روايات تجيز التوسل بجاه النبي r ، ومن ذلك حديث: "توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم"(32).

ورغم أن الرواية لا أصل لها إلا أنها تخالف العقيدة الصحيحة، التي ينبغي للمسلم أن يلتزمها ولا يحيد عنها.

يقول الإمام ابن تيمية: "بعض الناس ظن أن توسل الصحابة به كان بمعنى أنهم يقسمون به ويسألون به، فظن هذا مشروعاً مطلقاً لكل أحد في حياته ومماته، وظنوا أن هذا مشروعاً في حق الأنبياء والملائكة، بل وفي الصالحين، وفيمن يظن فيهم الصلاح، وإن لم يكن صالحاً في نفس الأمر، وليس في الأحاديث المرفوعة في ذلك حديث في شيء من دواوين المسلمين التي يعتمد عليها في الأحاديث، لا في الصحيحين ولا كتب السنن ولا المسانيد المعتمدة، كمسند الإمام أحمد وغيره، وإنما يوجد في الكتب التي عرف أن فيها كثيراً من الأحاديث الموضوعة المكذوبة، التي يختلقها الكذابون"(33).

يقول الشيخ الألباني: "التوسل بجاهه r يقصد به من يفعله أنه أرجى لقبول دعائه، وهذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل إذ إنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها، فلابد فيه من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة، وهذا مما لا سبيل إليه ألبتة، فإن الأحاديث الواردة في التوسل به r تنقسم إلى قسمين: صحيح وضعيف، أما الصحيح فلا دليل فيه ألبتة على المدعى مثل توسلهم به r في الاستسقاء، وتوسل الأعمى به r فإنه توسل بدعائه r لا بجاهه ولا بذاته r ، ولما كان التوسل بدعائه r بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير ممكن كان بالتالي التوسل به r بعد وفاته غير ممكن وغير جائز.

ومما يدلك على هذا أن الصحابة- رضي الله عنهم- لما استسقوا في زمن عمر توسلوا بعم النبي r "العباس"، ولم يتوسلوا به r ؛ وما ذلك إلا لأنهم يعلمون معنى التوسل المشروع وهو ما ذكرناه من التوسل بدعائه r ولذلك توسلوا بعده r بدعاء عمه؛ لأنه ممكن ومشروع، وكذلك لم

(32) قال الألباني: "هذا باطل لا أصل له في شيء من كتب الحديث البتة وإنما يرويه بعض الجهال بالسنة " التوسل أنواعه وأحكامه، محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: محمد عيد العباسي، 117، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون تاريخ.

(33) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: زهير الشاويش، 82، بدون رقم طبعة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390هـ،1970م.

ينقل أن أحداً من العميان توسل بدعاء ذلك الأعمى؛ ذلك لأن السر ليس في قول الأعمى: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ)[34]، وإنما السر الأكبر في دعائه r له، كما يقتضيه وعده r إياه بالدعاء له، ويشعر به قوله في دعائه " اللهم فشفعه في" ؛أي اقبل شفاعته r ؛ أي دعاءه في "وشفعني فيه؛" أي اقبل شفاعتي؛ أي دعائي في قبول دعائه r في، فموضوع الحديث كله يدور حول الدعاء كما يتضح للقارىء الكريم بهذا الشرح الموجز، فلا علاقة للحديث بالتوسل المبتدع... وأما القسم الثاني من أحاديث التوسل فهي أحاديث ضعيفة تدل بظاهرها على التوسل المبتدع"[35].

3- سوء الأدب مع الله- تعالى-:

ومن ذلك قصة الأعرابي الذي أبكى رسول الله وأنزل جبريل من السماء مرتين، وألهى حملة العرش عن التسبيح بحسب القصة، والتي فيها من سوء الأدب مع الله- عز وجل- ما لا يخفى على ذي لب إذ كيف يجرؤ العبد على القول بمحاسبة الله- تعالى-؟! وإليك نصه الرواية:

(بينما النبي r في الطواف، إذ سمع أعرابياً يقول: يا كريم، فقال النبي r خلفه: يا كريم، فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب، وقال: يا كريم، فقال النبي r خلفه: يا كريم، فالتفت الأعرابي إلى النبي r وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق القد، أتهزأ بي لكوني أعرابياً ؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك، لشكوتك إلى حبيبي، محمد r ، تبسم النبي r وقال: أما تعرف نبيك يا أخا العرب؟ قال الأعرابي: لا. قال النبي r : فما إيمانك به؟ قال: آمنت بنبوته ولم أره، وصدَّقت برسالته ولم ألقه، قال النبي r : يا أعرابي، اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة فأقبل الأعرابي يقبِّل يد النبي r ،فقال النبي: مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله- سبحانه وتعالى بعثني- لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً فهبط جبريل على النبي r وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل للأعرابي، لا يغرَّنه حلمنا ولا كرمنا، فغداً نحاسبه على القليل والكثير، والفتيل والقِطمير، فقال الأعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟ قال r : نعم، يحاسبك إن شاء، فقال الأعرابي: وعزته وجلاله، إن حاسبني لأحاسبنه فقال، النبي r : وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب؟ قال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته، وإن حاسبني على معصيتي، حاسبته

(34) أخرجه الترمذي في سننه، مختصراً، كتاب الطهارة، باب في دُعَاءِ الضَّيْفِ، رقم الحديث (3578)، 536/5، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

(35) سلسلة الأحاديث الضعيفة، 99/1.

على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه فبكى النبي r حتى ابتلت لحيته فهبط جبريل على النبي r ، وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول لك: يا محمد قلّل من بكائك فقد ألهيت حملة العرش عن تسبيحهم وقل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة)[36].

ت. نماذج للروايات الواهية في توحيد الأسماء والصفات:

يعتقد أهل السنة والجماعة بإفراد الله- تعالى- بصفات الكمال والجلال المنزهة عن كل نقص، ويلتزمون في إثباتها ما جاء في كتاب الله- عز وجل- وسنة نبيه r ، من غير تشبيه أو تحريف أو تعطيل أو تكييف.

يقول ابن تيمية: " التوحيد في الصفات... أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيثبت لله ما أثبته لنفسه وينفى عنه ما نفاه عن نفسه وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد لا في أسمائه ولا في آياته"[37].

ويعرف الشيخ السعدي توحيد الأسماء والصفات بأنه: "توحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله- تعالى-، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه"[38].

وقد برز على ألسن بعض الدعاة عدد من الروايات الواهية في هذا الجانب العقدي، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر:

1- الزعم بأن الله خلق نفسه من عرق الخيل:

عن أبى هريرة قال: (قيل يا رسول الله مم ربنا من ما مرور[39] قال: لا من الأرض ولا من سماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق)[40]، وقد رواه عبد العزيز بن محمد

(36) حديث مكذوب، انظر: مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية، د.عبد الله الفقيه، رقم الفتوى 53011، تاريخ الفتوى: 20 رجب 1425هـ، www.islamweb.net.

(37) مجموع الفتاوى، 3/3.

(38) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، 39، ط1، مؤسسة الرسالة،1420هـ-2000م.

(39) قال المحقق: "في العبارة تصحيف، وهى هكذا بالأصل، والظاهر أن الواضع الكذاب أراد " ماء مهور" والركاكة ظاهرة، ثم مضى يشرحها بما يظنه فصاحة. وما هو إلا السماجة عينها"، الموضوعات، ابن الجوزي،

بن أحمد بن منده عن محمد بن سجاع -شجاع- فقال فيه: (إن الله- عز وجل- خلق الفرس فأجراها فبرقت -فعرقت- ثم خلق نفسه منها)[41].

وقد علق الإمام ابن الجوزي على هذا الحديث بقوله: "هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها، إذ هو مستحيل؛ لأن الخالق لا يخلق نفسه"[42].

2- تشبيه الله تعالى بخلقه:

برزت بعض الروايات العقدية الواهية في الخطاب الدعوي، والتي من شأنها تشبيه الله- تعالى- بخلقه، وهو ما من شأنه إفساد عقيدة المدعوين، ومن بين هذه الروايات:

"إن الله- عز وجل- لما قضى خلقه استلقى، ووضع إحدى رجليه على الأخرى، وقال: لا ينبغي لأحد من خلقه أن يفعل هذا"[43].

3- التدليل على عقيدة وحدة الوجود:

قام الوضاعون بوضع بعض الروايات الواهية والتي من شأنها إثبات عقيدة وحدة الوجود، والتي تقوم على اعتبار جميع مظاهر الكون هي الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وحول إكثار المتصوفة من الاستدلال بالروايات الواهية يقول جمال الدين القاسمي: "بل قد أنكر العلماء على أهل التصوف كثيراً مما ذكروه في كتبهم من الأحاديث التي يعلمون أنها من الموضوعات، ومن تفاسير آيات يعلمون أنها مخالفة"[44]، ومن هذه الروايات:

تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، 97/1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ- 1995م. وعند السيوطي بلفظ: (قيل يا رسول الله مم ربنا؟ قال: من ماء مرور)، اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السُّيوطي، 11/1، بدون رقم طبعة، دار الكتب العليمة، بدون تاريخ.

(40) الموضوعات، ابن الجوزي، 97/1.

(41) المرجع السابق،64/1، سبق تخريجه، ص6.

(42) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(43) قال الألباني: منكر جداً. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 177/2.

(44) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، 168، بدون رقم طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م.

أ- (من عرف نفسه عرف ربه)[45]، وهذا الحديث عمدة عند المتصوفة، من أهل وحدة الوجود، القائلين بأنه لا يوجد في الكون إلا الله، وما المخلوقات إلا مظاهره، فالإنسان مظهر ومجلى لله على حد تعبيرهم[46].

ب- (قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع)[47].

يقول د. عبد الرحمن عبد الخالق معلقاً على تلك الرواية: "وقد أولّه ملاحدة الصوفية أن الله لم يعرفه على الحقيقة إلا من عرف أنه لا وجود إلا هو، وهذا هو المؤمن عندهم والعارف الذي اكتشف الحقيقة!" [48].

المطلب الثاني: واقع الروايات الواهية في النبوات

لم تسلم عقيدة المسلم في النبوة من الروايات الواهية، والتي بدورها أن تثبت من الاعتقاد خلاف ما ثبت عند المسلمين، كإثبات أن الذبيح هو إسحاق- عليه السلام- وليس إسماعيل- عليه السلام-، أو القول بأن آدم عليه السلام هو أفضل الأنبياء جميعاً وليس محمداً ﷺ، أو بيان مناقب النبيين أو تشويه صورتهم، وهو ما يمكن بيانه في النقاط الآتية:

أولاً- إثبات أن الذبيح هو إسحاق- عليه السلام-:

جاءت رواية ابن عباس- رضي الله عنهما- أن: (الذبيح إسحاق)[49]، لإثبات أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل- عليهما السلام-، وقد بين الإمام الألباني أن طرق هذه الرواية فيها ضعف واضطراب، وأشار إلى أن الغالب في متونها أنها إسرائيليات[50].

---

(45) قال ابن تيمية: "وليس هذا من كلام النبي ﷺ، ولا هو في شيء من كتب الحديث، ولا يعرف له إسناد" مجموع الفتاوى، 341/4.

(46) انظر: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة، عبد الرحمن عبد الخالق، 2، محاضرة –تم نشرها كرسالة-في مؤتمر التراث الحديثي الذي دعت إلية جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، الفترة ما بين السبت 12 شوال سنة 1405هـ الموافق 1985/6/29، والأربعاء 16 شوال الموافق 1985/7/3م،(بتصرف).

(47) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق الناشر، 15/3، بدون رقم طبعة، دار االمعرفة، بيروت، بدون تاريخ، والحديث لا أصل له.

(48) أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في العقيدة،2.

(49) أخرجه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، 81/23، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، قال الهيثمي: رواه البزار وفيه مبارك بن فضالة وقد ضعفه الجمهور، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 371/8، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت،1412 هـ.

(50) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 504/1.

يقول الإمام ابن القيم: "وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وأمّا القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية- قدّس الله روحه- يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكِتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنَه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشكُّ أهلُ الكِتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غرَّ أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم؛ لأنها تناقض قوله: اذبح بكرك ووحيدك،ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويختاروه لأنفسهم دون العرب، ويأبى اللهُ إلا أن يجعل فضله لأهله. وكيف يسوغ أن يُقال: إن الذبيح إسحاق، والله- تعالى- قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة: إنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى: **[لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ]**(51)، فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها ولد ثم يأمر بذبحه، ولا ريبَ أن يعقوب- عليه السلام- داخل في البشارة، فَتَنَاوُل البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد، وهذا ظاهِر الكلام وسياقُه"(52).

ثانياً- تفضيل آدم عليه السلام على جميع الأنبياء:

يعتقد أهل السنة والجماعة بأفضلية محمد ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين.

يقول ابن تيميه -رحمه الله-: "وأفضل أولياء الله هم أنبياؤه وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم وأفضل المرسلين ألوا العزم وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد- عليهم السلام-... وَأَفْضَلُ أُولِي الْعَزْمِ مُحَمَّدٌ ﷺ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ"(53).

وقد خالف ذوو الروايات الواهية هذه العقيدة الصحيحة، فجعلوا آدم- عليه السلام- هو أفضل الأنبياء والمرسلين، معتمدين على روايات موضوعة لإثبات عقيدتهم، ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: (ألا أخبركم

(51) هود: 70-71.

(52) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزيـــة، 71/1-72، ط27، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ /1994م.

(53) مجموع الفتاوى، 161/11.

بأفضل الملائكة جبريل -عليه السلام-، وأفضل النبيين آدم، وأفضل الأيام يوم الجمعة، وأفضل الشهور شهر رمضان، وأفضل الليالي ليلة القدر، وأفضل النساء مريم بنت عمران)[54].

ثالثاً- إثبات المناقب للأنبياء:

ن الاعتقاد بأفضلية الأنبياء- عليهم السلام- وذكر مناقبهم ومآثرهم ليس بحاجة إلى الروايات الواهية، فكتب السنة زاخرة بالحديث عن هذا الجانب، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، صحيحي البخاري ومسلم، فقد أفرد البخاري في صحيحه كتاباً أسماه كتاب الأنبياء أورد فيه مائة وثلاث وستون حديثاً عن الأنبياء وفضائلهم[55]، وفي صحيح مسلم كتاب الفضائل أورد فيه مائة وخمس أحاديث تكلم فيها عن فضائل النبي محمد r ، وفضائل عيسى وإبراهيم وموسى ويونس ويوسف وزكريا والخضر- عليهم السلام-[56]، ورغم ما تقدم إلا أن بعض الدعاة تستهويهم بعض الروايات الواهية؛ لإظهار مناقب الأنبياء عليهم السلام، ومثال ذلك:

1- إظهار مكانة محمد رسول الله r :

ومن ذلك ما وضع من أخبار لا أصل لها في كتب السنة المعتمدة، تبين أن زواج آدم -عليه السلام- من حواء كان مهره الصلاة على محمد عشر مرات، وهو ما جاء على ألسن بعض الوعاظ خاصة في خطب إشهار الزواج[57]، فقد "ذكر في بعض الأخبار أن آدم- عليه الصلاة والسلام- رفع رأسه، فنظر على ساق العرش" لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فقال آدم: يا رب من هذا الذي كتبت اسمه مع اسمك؟ فقال- الله تعالى-: يا آدم هو نبيي وصفيي وهو حبيبي، ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا ناراً، فلما خلق الله –سبحانه- حواء نظر آدم إليها، فقال: يا رب زوجني منها. فقال- الله تعالى-: وما مهرها يا آدم؟ فقال: يا رب ما أعلم. قال الله -تبارك

---

(54) أخرجه الطبراني في الكبير، رقم الحديث (11361)، 160/11. وقال الألباني: موضـوع، انظـر: سلـسلة الأحاديث الضعيفة، 1/ 638.

(55) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله r وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، 131/4-177، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

(56) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد البـاقي، 1781/4-1847، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(57) استمع الباحث إلى عدد من خطب إشهار الزواج والتي تضمنت هذه الرواية.

وتعالى-: يا آدم صل على محمد عشر مرات، فصلى آدم عليه كما أمره الجبار جل جلاله، فزوجه الله –سبحانه- منها"[58].

ومن ذلك محاولة إثبات أن محمداً رسول الله r قرأ وكتب قبل موته، ومنه الحديث الموضوع: (ما مات رسول الله r حتى قرأ وكتب)[59].

وهذا معارض لكتاب الله- عز وجل- قال تعالى: **[هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]**[60].

يقول ابن كثير: "الأميون هم العرب"[61]، وقد أطلق هذا الوصف عليهم؛ لأن الأمة العربية يغلب عليها وصف الأمية يومئذ[62]، وبناءً عليه فالنبي r أمي لا يحسن الكتابة لذا أمر علياً بن أبي طالب- رضي الله عنه- أن يكتب له في صلح الحديبية، وهو ما عليه الجمهور[63].

2- إبراز حب شعيب عليه السلام لله- تعالى-:

الحديث المنسوب إلى رسول الله r بهدف إظهار شدة حب شعيب -عليه السلام- لله –تعالى-، حتى أصابه العمى جراء ذلك.

- (بكى شعيبٌ النبيُّ r من حبِّ الله حتى عَمِيَ، فردَّ الله إليه بصره، وأوحي إليه يا شعيبُ ! ما هذا البكاء؟ أشوقاً إلى الجنة أم خوفاً من النار؟ قال: إلهي وسيدي أنت تعلم ما أبكي شوقاً إلى جنتك، ولا خوفاً من النار ؛ ولكني اعتدت حبك بقلبي فإذا نظرت إليك ؛ فما أبالي ما الذي

(58) بستان الواعظين ورياض السامعين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي المعروف بابن الجوزى، تحقيق: أيمن البحيري، 297، ط2، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1419هـ - 1998م، وجاء في فتاوى الشبكة الإسلامية: حديث مهر حواء لا أصل له، www.islamweb.net بإشراف د.عبدالله الفقيه، رقم الفتوى 35167، تاريخ الفتوى: 24 جمادي الأولى 1424هـ.

(59) قال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 1/ 518.

(60) الجمعة:2.

(61) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، 115/8، الطبعة الجديدة، دار الفكر، 1414هـ-1994م.

(62) انظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، 1/ 573، بدون رقم طبعة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

(63) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،504/7، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

يصنع بي. فأوحي الله إليه: يا شعيب! إن يك ذلك حقاً فهنيئاً لك لقائي، يا شعيب! لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي)(64).

رابعاً- تشويه صورة الأنبياء:

تجرأ الوضاعون على أنبياء الله- تعالى- حتى إنهم نسبوا إليهم من السلوك والصور ما لا يليق بهم وبمقام النبوة التي هم عليها، ومن ذلك:

1- ابتغاء يوسف- عليه السلام- الفرج من غير الله- تعالى-:

وقد ورد عند الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله- رواية واهية في حق يوسف -عليه السلام- تبين ابتغاءه الفرج من غير الله- تعالى-، وهو ما لا يليق بنبي عليه- السلام-، وذلك تحت قوله- تعالى-: **[وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]**(65).

عَنْ اِبْن عَبَّاس- رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ النَّبِيّ r : (لَوْ لَمْ يَقُلْ - يَعْنِي يُوسُف - الْكَلِمَة الَّتِي قَالَ مَا لَبِثَ فِي السِّجْن طُول مَا لَبِثَ حَيْثُ يَبْتَغِي الْفَرَج مِنْ عِنْد غَيْر اللَّه)(66).

يقول ابن كثير: "وَهَذَا الْحَدِيث ضَعِيف جِدًّا؛ لِأَنَّ سُفْيَان بْن وَكِيع ضَعِيف وَإِبْرَاهِيم بْن يَزِيد هُوَ الْجَوْزِيّ أَضْعَف مِنْهُ أَيْضًا"(67).

يقول الأستاذ علي حشيش معقباً على هذه الرواية: "بهذا التحقيق يتبين أن قصة نسيان يوسف عليه السلام ذكر الله، وابتغائه الفرج من عند غير الله قصة واهية وحديثها منكر"(68).

ويقول الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة -رحمه الله-: " ولو أن هذا الحديث كان صحيحاً أو حسنا: لكان للمتمسكين بمثل هذه الإسرائيليات التي أظهرت سيدنا يوسف بمظهر الرجل المذنب المدان وجهة، ولكن الحديث شديد الضعف، لا يجوز الاحتجاج به أبداً"(69).

---

(64) قال الألباني: ضعيف جداً، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 2/ 425، وفي موضع آخر وبلفظ قريب جـداً، قال الألباني: موضوع، انظر: نفس المرجع، 555/13.

(65) يوسف: 42.

(66) أخرجه الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبـو جعفـر، 223/12، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، 1405هـ. أيضاً: تاريخ الأمم والملوك، محمد بـن جريـر الطبري أبو جعفر، 208/1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

(67) تفسير القرآن العظيم، 584/2.

(68) تحذير الداعية من الروايات الواهية، ص401.

(69) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شهبة، 296، ط4، مكتبة السنة، بدون تاريخ نشر.

2- اتهام داود عليه السلام بخطيئة الزنا:

سرت بعض الإسرائيليات -التي تهدف إلى النيل من مكانة وأخلاق نبي الله داود- عليه السلام- ووصفه بما لا يليق- في بعض كتب المسلمين بدون قصد منهم، الأمر الذي ساهم في تلقف بعض الدعاة تلك الروايات ومن ثم ترديدها في مجالسهم ومواعظهم، ومن ذلك الحديث الموضوع: (كان خطيئة داود -عليه السلام- النظر)[70].

يقول الألباني: "ولعل الحديث أصله من الإسرائيليات[71] التي كان يرويها بعض أهل الكتاب، تلقاها عنه بعض المسلمين، فوهم بعض الرواة فرفعه إلى النبي ﷺ ... وقصة افتتان داود -عليه السلام- بنظره إلى امرأة الجندي أوريا مشهورة مبثوثة في كتب قصص الأنبياء وبعض كتب التفسير[72]، ولا يشك مسلم عاقل في بطلانها لما فيها من نسبة ما لا يليق بمقام الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- مثل محاولته تعريض زوجها للقتل، ليتزوجها من بعده!"[73].

3- إطلاق أوصاف لا تليق على نبي الله أيوب عليه السلام:

أوردت بعض التفاسير عدداً من الإسرائيليات، والتي وصفت الابتلاء الذي أصاب أيوب عليه السلام بأوصاف منفرة، كأن يخرج الدود من جسده أو إلقائه على كناسة ونحو ذلك مما يتنافى مع مقام النبوة، ولم يرد بأي دليل يحتج به، وهو ما وقع فيه بعض الخطباء والوعاظ جهلاً منهم وبدون قصد ومعتمدين ما جاء في بعض كتب التفسير من هذه الروايات دون تمحيص.

ذكر ابن كثير تحت قوله- تعالى-: **[وَأَيّوبَ إِذْ نَادَىَ رَبّهُ أَنّي مَسّنِيَ الضّرّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مّعَهُمْ رَحْمَةً مّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىَ لِلْعَابِدِينَ]**[74].

عن الحسن وقتادة قولهم: "ابتلي أيوب- عليه السلام- سبع سنين وأشهراً، ملقى على كناسة بني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، ففرج الله عنه وأعظم له الأجر وأحسن عليه الثناء"[75].

---

(70) قال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 484/1.

(71) للوقوف على افتراءات اليهود على نبي الله داود عليه السلام واتهامه بالزنا بزوجة أوريا ثم العمل على التخلص منه، راجع: سفر صموئيل الثاني، 11: 2-5، 14-17.

(72) انظر: الجامع لأحكام القرآن، 166/15.

(73) المرجع السابق، 484/1.

(74) الأنبياء:84.

(75) تفسير القرآن العظيم، 230/3.

"وقد دل كتاب الله الصادق، على لسان نبيه محمد الصادق على أن الله- تبارك وتعالى- ابتلى نبيه أيوب- عليه الصلاة والسلام- في جسده وأهله وماله، وأنه صبر حتى صار مضرب الأمثال في ذلك، وقد أثنى الله عليه هذا الثناء المستطاب، قال عز شأنه: **[إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّاب]**، فالبلاء مما لا يجوز أن يشك فيه أبدًا، والواجب على المسلم: أن يقف عند كتاب الله، ولا يتزيد في القصة كما تزيد زنادقة أهل الكتاب، وألصقوا بالأنبياء ما لا يليق بهم... والذي يجب أن نعتقده: أنه ابتلي، ولكن بلاءه لم يصل إلى حد هذه الأكاذيب، من أنه أصيب بالجذام، وأن جسمه أصبح قرحة، وأنه أُلقِيَ على كناسة بني إسرائيل، يرعى في جسده الدود، وتعبث به دواب بني إسرائيل، أو أنه أصيب بمرض الجدري، وأيوب عليه- صلوات الله وسلامه- أكرم على الله من أن يلقى على مزبلة، وأن يصاب بمرض ينفر الناس من دعوته، ويقززهم منه، وأي فائدة تحصل من الرسالة وهو على هذه الحال المزرية التي لا يرضاها الله لأنبيائه ورسله ؟"[76].

قال ابن العربي القاضي أبو بكر- رضي الله عنه-: "ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في كتابه في آيتين الأولى قوله تعالى: وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر والثانية في -سورة- (ص) أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، وأما النبي r فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: (بينا أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب)[77]، الحديث وإذ لم يصح عنه فيه قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه، فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره أم على أي لسان سمعه؟ والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، وأصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً"[78].

(76) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، 354.

(77) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، رقم الحديث (7307)، 243/2، وجاء بلفظ: (أرسل على أيوب رجل من جراد من ذهب، فجعل يقبضها في ثوبه ...)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(78) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق هشام سمير البخاري، 210/15، بدون رقم طبعة، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ - 2003م. ولم أعثر عليه عند ابن العربي.

المطلب الثالث: واقع الروايات الواهية في الغيبيات

أولاً- الملائكة:

نسبت الروايات الواهية بعض الصفات التي تتنافى وحقيقة الملائكة، بل وتخالف ما ثبت في عقيدة أهل السنة والجماعة من صفات خلقية للملائكة[79]، ومن ذلك زعمهم أن الله خلق الملائكة من شعر ذراعيه وصدره –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وهو ما لا يجوز نسبته إلى الله بالبداهة، مع ما في ذلك من إلحاد في صفات الله- تعالى- كما تقدم.

قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الْخُزَاعِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ: "مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا مَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ تَشْبِيهًا"[80].

ومن ذلك حديث: (خلق الله- تبارك وتعالى- الملائكة من شعر ذراعيه وصدره أو من نورهما)[81].

بل زعم الشيعة الإثنا عشرية أن الملائكة تدعو الله أن يرزقها شرف خدمة الأئمة! كما جاء في الحديث المنسوب لأبي ذر رضي الله عنه: (إن جبريل دعا أن يكون خادماً للأئمة فجبريل خادمنا)[82]، وفي ذلك من سوء الأدب مع الملائكة ما لا يخفى.

قال ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية: "إن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم: كان الملك خادماً للنبي- صلي الله علية وسلم- أو إن بعض الملائكة خدام بني آدم؛ يعنون الملائكة الموكلين بالبشر، ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع المجانبة للأدب"[83].

---

(79) حول معتقد أهل السنة والجماعة في الملائكة، انظر: فتح الباري، 492/9.

(80) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، 94/1، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ.

(81) منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، عبد الله بن فودي، تحقيق محمد المنصور إبراهيم، 66/1، ط2، دار العلم للطباعة والنشر، نيجيريا، 1426هـ-2005م.

(82) تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية، أبو طالب التجليل التبريزي، 92، ط2، بدون دار نشر، 1415هـ، ويرى المؤلف بأن الإمامية لا يعتدون بالحديث ويضعفونه.

(83) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، 302-303، ط1، دار السلام، مصر، 1426هـ - 2005م.

كما عززت بعض الأحاديث الموضوعة دعاء الملائكة على من سافر يوم الجمعة بعدم التوفيق في مهمته التي سافر من أجلها، ومن ذلك حديث: "من سافر يوم الجمعة دعا عليه ملكاه أن لا يصحب في سفره ولا تقضى له حاجة"[84].

وذهب الألباني إلى أنه ليس في السنة ما يمنع من السفر يوم الجمعة، بل ورد خلاف المنع[85].

ثانياً- اليوم الآخر:

برزت الروايات الواهية على ألسن بعض الدعاة في ركن الإيمان باليوم الآخر خاصة لما يتضمنه من معان وقيم روحية يهدف الواعظ من خلالها إلى التأثير العاطفي والروحي على المدعو، لذا نجد البعض لا يبالي إذا كانت الرواية صالحة للاحتجاج بها أم لا، وهو ما ظهر خلال الحديث عن علامات الساعة والموت وعرصات يوم القيامة وصفات الجنة والنار، وهو ما يمكن بيانه من خلال النقاط الآتية:

1- نماذج للروايات الواهية في علامات الساعة:

من الروايات الواهية التي درجت على ألسن عدد من الوعاظ والخطباء ما يتعلق بيأجوج ومأجوج من حيث صفاتهم وأفعالهم ونحوه، حتى إن أحد الدعاة المشهورين أعطى درساً، عن يأجوج ومأجوج من حيث كونهم أقزاماً وأكلة لحوم البشر، وأن لهم آذاناً كبيرة يلتحفون واحدة ويفترشون الأخرى و...، مقتبسين ذلك من بعض كتب التفسير، دون النظر إلى تعليق الحافظ ابن كثير[86]، ويبدو أن الرجل لم ينظر إلى تعليق الحافظ ابن كثير على مثل هذه الروايات!!..

ومن التفاسير التي أوردت مثل ذلك: جامع البيان في تأويل القرآن، فقد أخرج الطبري في تفسيره بسنده عن وهب بن منبه اليماني أن قال: (...قالت له أمة من الإنس صالحة: يا ذا القرنين، إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله، وكثير منهم مشابه للإنس، وهم أشباه البهائم، يأكلون العشب، ويفترسون الدوابّ والوحوش كما تفترسها السباع، ويأكلون خشاش الأرض كلها من الحيات والعقارب، وكلّ ذي روح مما خلق الله في الأرض...وهم هلب، عليهم من الشعر في أجسادهم ما يواريهم، وما يتقون به الحرّ والبرد إذا أصابهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان: إحداهما وبرة ظهرها وبطنها، والأخرى زغبة ظهرها وبطنها، تَسعانه إذا لبسهما، يلتحف إحداهما، ويفترش الأخرى، ويصيف في إحداهما، ويشتي في الأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا وقد عرف أجله

(84) سلسلة الأحاديث الضعيفة، 386/1، قال الألباني: موضوع.

(85) انظر: المرجع السابق، 1/ 386-387.

(86) انظر: ما نقله ابن كثير عن سَلَمَة بْن كُهَيْل حول طول آذان يأجوج ومأجوج، تفسير القرآن العظيم، 189/9.

الذي يموت فيه، ومنقطع عمره، وذلك أنه لا يموت ميت من ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، فإذا كان ذلك أيقن بالموت) [87].

وقد علق الإمام ابن كثير على الأثر السابق بقوله: "وَقَدْ ذَكَرَ اِبْن جَرِير هَاهُنَا عَنْ وَهْب بْن مُنَبِّه أَثَرًا طَوِيلًا عَجِيبًا، فِي سِيَر ذِي الْقَرْنَيْنِ وَبِنَائِهِ السَّدّ، وَكَيْفِيَّة مَا جَرَى لَهُ، وَفِيهِ طُول وَغَرَابَة وَنَكَارَة فِي أَشْكَالهمْ وَصِفَاتهمْ وَطُولهمْ وَقِصَر بَعْضهمْ وَآذَانهمْ" [88].

2- نماذج للروايات الواهية في ذكر الموت:

برزت الروايات الواهية في الترغيب والترهيب وترسيخ بعض المفاهيم المغلوطة بهدف إفساد عقيدة المؤمن، ومن ذلك الحديث الموضوع: (الموت كفارة لكل مسلم)[89]، وكذلك عبر حث الناس لقراءة سورة يوسف على الإنسان لحظة الاحتضار.

عن أبي بن كعب، قال: قال النبي **r** : (اقرأوا سورة يوسف؛ فإنه ما من مسلم تلاها وعلَّم أهله إلا هون الله عليه سكرات الموت، وأعطاه القوة أن لا يحسد أحداً)[90].

3- نماذج للروايات الواهية في مواقف يوم القيامة:

ومن ذلك ما اشتهر على الألسنة من أن الناس يدعون يوم القيامة بأسماء أمهاتهم، بدعوى أنها الأثبت من جهة النسب في حين أمر النسب من جهة الأب محتمل وليس يقينياً، لذا يدعى الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً من الله- عز وجل عليهم-، "وفيه ما لا يخفى من تشكيك الناس بأنسابهم، حتى علل بعض العوام ذلك بعدم تسليمهم بالرواية بأن الرجل لا يقطع بنسبة أولاده إليه بخلاف القطع بنسبة الطفل لأمه لذا يكون النداء يوم القيامة باسم أمه بزعمهم" [91].

وقد جاء في السنة خلاف ذلك، وأن الناس إنما ينادون بأسماء آبائهم.

(87) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(مختصراً)، 18/105-109، بدون رقم طبعة، مؤسسة الرسالة، بدون تاريخ.

(88) تفسير القرآن العظيم، 9/191.

(89) الموضوعات، الصغاني، الحسن بن محمد، 47، بدون رقم طبعة، دار المأمون للتراث، بدون تاريخ.

(90) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد أبو شهبة، 393، ط4، مكتبة السنة، بدون تاريخ.

(91) سلسلة الأحاديث الضعيفة، 1/621، قال الألباني: موضوع.

وقد أخرج ابن حبان في صحيحه بسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: (إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسمائكم)[92].

وأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ ابْنِ عُمَرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ)[93]، يقول ابن حجر: "وفيه أن الناس يدعون يوم القيامة بآبائهم لقوله فيه هذه غدرة فلان بن فلان"[94].

4- نماذج للروايات الواهية في وصف الجنة والنار:

اهتم بعض الوعاظ بالروايات ذات الطابع القصصي والحواري، خاصة إذا تضمنت الترغيب والترهيب، لما يحدثه ذلك من إثارة وتشويق لدى السامعين، وقد استمع الباحث إلى بعض من هذه الروايات من قبل بعض الوعاظ الذين حالهم أشبه بحاطب ليل لا يبالي من أين يستقي الرواية، فضلاً عن عدم اهتمامه بدرجة صحتها أو كذبها، ومن ذلك:

أ- الترغيب في الجنة:

ومثاله هذا الحديث الضعيف، ودونك نص الرواية: (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ: " رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ- تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي " قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ- تَعَالَى- لِلطَّالِبِ: "ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا ؟ قَالَ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ، قَالَ: بِمَاذَا ؟ قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ، قَالَ: يَا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ

(92) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب الحظر والإباحة، باب الأسماء والكنى، رقم الحديث (5818)، 135/3، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ – 1993م، قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات غير داود بن عمرو وهو الأودي. وذكره الإمام يحيى بن شرف النووي في كتابه الأذكار، 288، طبعة جديدة، دار الفكر، بيروت، 1414هـ-1994م. وقال: إسناده جيد.

(93) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يدعى الناس بآبائهم، رقم الحديث (6177)، 41/8.

(94) فتح الباري، 284/6.

عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ- عَزَّ وَجَلَّ-: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ r عِنْدَ ذَلِكَ: "اتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ- تَعَالَى- يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ)(95).

ب- الترهيب من النار:

ومثاله ما جاء في كتاب الموضوعات من روايات ترهب من عذاب النار، ومن ذلك حديث: (تعوذوا بالله من جُب الحزن -أو وادي الحزن- وادٍ في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين وإن من شر القراء الذين يزورون الأمراء)(96).

ثالثاً- **القدر**:

والقدر هو علم الله بما ستكون عليه الأشياء في المستقبل، ومع كون أمر الإيمان به واجب إلا أن ذلك لم يقنع مروجي الروايات الواهية من ترويج بعض الأخبار التي لا يحتج بها في القدر، كي يقول الناس به، بل منها ما هو موضوع على رسول الله r ، مع ما فيه من تحذير من إنكار القدر وعدّ ذلك من الزندقة، ومما يدلل على ذلك:

1- قال الله- تبارك وتعالى-: (من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي، فليتمس رباً سوائي)(97).

2- حديث: (ما كانت زندقة قط؛ إلا وأصلها التكذيب بالقدر)(98).

(95) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط1، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، رقم الحديث (8718) 620/4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1990م. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ومن المعروف لدى أهل الاختصاص أن الحاكم متساهل في الحكم على الأحاديث، لذا فقد ضعف الحديث المحققون، انظر: النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة، أبو إسحاق الحويني، 41، بدون رقم طبعة أو تاريخ أو دار نشر.

ففي سند الرواية عباد وهو ضعيف لا يحتج به. قال ابن حبان: "عباد بن شيبة الحبطي وهو الذي يقال له عباد بن ثبيت من أهل البصرة يروي عن سعيد عن أنس روى عنه عبد الله بن بكر السهمي منكر الحديث جدا على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به لما انفرد به من المناكير". المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، 171/2، دار الوعي – حلب، بدون تاريخ. وكذا ضعفه الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، 366/2.

(96) الموضوعات، ابن الجوزي، 433/2.

(97) سلسلة الأحاديث الضعيفة، قال الألباني: ضعيف جداً، 4/2.

(98) الموضوعات، ابن الجوزي، 274/1.

المطلب الرابع: واقع الروايات العقدية الواهية في آل البيت وأمهات المؤمنين والصحابة

حينما انقسم المسلمون وخاصة في أعقاب الفتنة التي أودت بحياة عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، وما تلاها من أحداث جسام، أفرز هذا التنافر حالة من الولاءات السياسية المختلفة، والتي تحولت فيما بعد إلى تنافرات مذهبية وفكرية، كان من إفرازاتها وضع الروايات التي من شأنها إذكاء حالة الانقسام بين شطري الأمة الإسلامية، وقد كان من بين مظاهر الوضع المبالغة في مدح آل البيت وبعض الصحابة الأجلاء، أو الإيقاع بهم والنيل منهم أحياناً، ومن النماذج الدالة على ذلك:

أولاً- نماذج للروايات العقدية الواهية في آل البيت:

بلغت المغالاة في آل بيت رسول الله **r** مبلغاً كبيراً، ومن ذلك حصرهم في رسول الله **r** وابنته فاطمة الزهراء وعلي والحسن والحسين- رضي الله عنهم- جميعاً، مستدلين بالآية الكريمة: **[يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا]**(99)، متجاهلين سياق الآيات التي تحدثت عن نساء النبي **r** في نفس سورة الأحزاب، ومع ذلك كثرت الروايات المكذوبة التي تعظم من آل البيت، وتارة تنال منهم وتتهمهم في أعراضهم وخاصة إذا عرجنا بالحديث نحو الشيعة الإثنا عشرية، والذين امتلأت كتبهم بمرويات التقديس وتضمنت غيرها، ودونك نموذجين من الأحاديث الموضوعة لتوضيح ما تقدم:

1- آل البيت قدوة لكافة الناس وسبيل هدايتهم.

فقد شبهت بعض الروايات أهل بيت رسول الله **r** بالنجوم التي يهتدى بها في ظلمة الليل البهيم، وأن جميعهم دون استثناء قدوة للناس وسبيل لهدايتهم، ومن هذه الروايات: (أهل بيتي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم)(100).

2- الاعتداء على عرض النبي r وآل بيته:

ومن ذلك على سبيل المثال:

أ- (أن النبي **r** ينام بين علي- عليه السلام- وعائشة في لحاف واحد)(101).

---

(99) سورة الأحزاب:32-33.

(100) سلسلة الأحاديث الضعيفة، قال الألباني: موضوع، 139/1.

(101) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، تحقيق: السيد هداية الله المسترحمي، 25/38، ط2، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م.

ب- وفي رواية أن أبا عبد الله قال عن زواج عمر من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما- : (إن ذلك فرجاً غُصِبناه)[102].

ويلاحظ من الروايتين الأخيرتين أن الشيعة يطعنون في عرض آل البيت وعلى رأسهم النبي ﷺ ومن ثم علي وعائشة رضي الله عنهما، وكذلك ينالون من عرض بنت فاطمة الزهراء - رضي الله عنها- فضلاً عن عمر- رضي الله عنه- وهو ما اشتهر على ألسن دعاة الشيعة ومن نحا نحوهم.

ثانياً- نماذج للروايات العقدية الواهية في الصحابة:

أكرم الله- تعالى- الأمة بجيل قرآني فريد، تربى على عين النبي ﷺ، ورضي الله عنهم ففتح الأرض على أيديهم، الأمر الذي أغاظ أعداء الإسلام على مر العصور، فأرادوا تشويه صورتهم في قلوب العامة سواءً بالإطراء والغلو فيهم، أو بالنيل منهم وتشويه صورتهم، وإليك بعض النماذج من الروايات الموضوعة التي توضح ذلك:

1- الصحابة قدوة للناس وسبيل هدايتهم:

ومن ذلك الرواية المكذوبة على رسول الله ﷺ: (أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم)[103].

2- حب أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- سبب لدخول الجنة:

عن عبد الله بن أبى أوفى- رضي الله عنه- قال: (رأيت النبي ﷺ متكئاً على علي، وإذا أبو بكر وعمر قد أقبلا فقال: يا أبا الحسن أحبهما فبحبهما تدخل الجنة)[104].

3- حب علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- مغفرة للذنوب:

عن ابن عباس مرفوعاً: (حب علي يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب)[105].

---

(102) الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، باب تزويج أم كلثوم، رقم الحديث (1)، 346/5، ط3، مطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1367هـ.

(103) جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، 78/2، بدون رقم طبعة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ. وقال ابن عبد البر: في سياق إيراده الرواية: "وعن سفيان الثوري إن صح عنه"، وقال الألباني: موضوع، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 144/1.

(104) الموضوعات، ابن الجوزي، 323/1.

(105) المرجع السابق، 370/1، قال ابن الجوزي: وهذا باطل.

4- ارتداد غالبية الصحابة بعد موت رسول الله r :

عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي- رحمة الله وبركاته عليهم-)[106].

وهذا الحديث معتبر عند الشيعة حيث حسنه الإمام المجلسي وهو من علمائهم المعتمدين[107]، والرواية ظاهرة البطلان والكذب وهي من صناعة الشيعة الإثنا عشرية كي يحققوا مآربهم في النيل من الإسلام وأهله، فضلاً عن مخالفة الرواية صريح القرآن الكريم، قال تعالى: **[لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا]** [108]، يقول ابن كثير: "يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين، الذين بايعوا رسول الله r تحت الشجرة، وقد تقدم ذكر عدتهم، وأنهم كانوا ألفاً وأربعمائة، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية"[109].

المبحث الثاني: خطر الروايات العقدية الواهية على الخطاب الدعوي

إن العقيدة الإسلامية مبنية على اليقين والتسليم الكامل، وهذا يعني أن معتقد المسلم إذا قام على الأخبار الضعيفة والموضوعة فإن هذا يعني تهاوي بنيان الدين في قلوب أتباعه، فكيف بمن تستهدفهم الدعوة بالهداية، وتعمل على استيعابهم؟!.

ويكفي للإشارة إلى مخاطر الروايات الواهية من حيث تعدد مصادرها وخاصة في زمن الثورة المعلوماتية والشبكة العنكبوتية (إنترنت) أنها تضمنت أحاديث كانت منتشرة منذ القدم بهدف إحيائها من جديد، وكذلك أحاديث لا أصل لها في السنة النبوية، وروايات واهية منقولة عن الشيعة، وأحاديث واهية تنشر بالتدليس على العامة[110]، وما يحقق الضرر ويكشف الخطر أن من الدعاة يتخذون من الشبكة العنكبوتية مصدراً لخطابهم الدعوي، غير القابل للتمحيص والتحقق، مما يساهم في نشرها، ونشر ما يتعلق بها من مفاسد باعتبار مضمونها وموضوعها.

---

(106) الكافي، باب الناس بعد النبي r أهل ردة، رقم الحديث (341)، 245/8.

(107) كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، رقم الحديث (341)، 231/17، بدون رقم طبعة أو تاريخ أو دار نشر، (المكتبة الشاملة)، وضعفه البهبودي، انظ: نفس المرجع والصفحة.

(108) الفتح: 95.

(109) تفسير القرآن العظيم، 339/7.

(110) انظر: ظاهرة انتشار الروايات الواهية على الإنترنت، 437-442.

ويمكن إجمال أبرز المخاطر المترتبة على هذا النوع من الروايات على العمل الإسلامي من حيث الموضوع في المطالب الثلاثة الآتية:

المطلب الأول: تشويه صورة الإسلام

أولاً- تشويه العقيدة:

إن أهم مرتكزات العقيدة التوحيد الخالص وهذا يعني أن الروايات الواهية إذا تناولت هذا الأساس الرئيس فهي لما سواه أكثر جرأة وتأثيراً، وهو ما يظهر للقارئ في صفحات الدراسة السابقة، ويمكن إجمال أبرز مخاطر هذه الروايات على العقيدة الإسلامية في النقاط الآتية:

1- نفي صفات الكمال عن الله- تعالى- وإثبات صفات النقص وما لا يليق، وقد ظهر ذلك بإثبات ما يروق للوضاعين من الصفات وتشبيه الله- تعالى- بخلقه، كإثبات النزول في قبلة كل مؤمن خلال صلاته ثم الصعود، نزوله بعرفات يلبس إزاراً وعلى جمل أحمر(111)، إضافة لإفساد عقيدة المسلم في كافة جوانبها وذلك من خلال التسليم لتلك الروايات الواهية التي تصف الله بما لا يليق.

2- سوء الأدب مع الله وذلك عبر إيراد القصص المؤثرة والتي تجمل هذا السوء عبر تأثر الرسول محمد r وبكائه، ثم تبشير الله- تعالى- له بالجنة وفي رفقة النبي r - رغم سوء أدبه(112)؟!.

3- إثبات عقيدة وحدة الوجود، والتي تقوم على اعتبار جميع مظاهر الكون هي الله- عز وجل(113).

5- النيل من عقيدة النبوة والأنبياء، كتشويه صورة الأنبياء- عليهم السلام- والنيل من مقام النبوة(114).

6- تشويه صور الصحابة- رضي الله عنهم-، سواءً بالمغالاة فيهم أو بالقدح بهم، ومما استمعه كثير من الناس والباحث منهم ومن على منابر الخطاب الدعوي وفي خطبة الجمعة من يسترسل في اتهام الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب- رضي الله- عنه في أنه رفض أداء الزكاة ونحوه مما لا يليق، فيما رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري: (أتى رسول الله r فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني الله، قال: ويحك يا

---

(111) انظر: ص6 من البحث.

(112) انظر: ص 12-13، من البحث.

(113) انظر: ص 14-15، من البحث.

(114) انظر: ص 19-22، من البحث.

ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم رجع إليه، فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالاً، قال: ويحك يا ثعلبة. أما تريد أن تكون مثل رسول الله **r** ؟ والله لو سألت أن يسيل لي الجبال ذهباً وفضة لسالت، ثم رجع إليه، فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، والله لئن أتاني الله مالاً لأوتين كل ذي حق حقه، فقال رسول الله **r** : اللهم ارزق ثعلبة مالاً، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود، حتى ضاقت عنها أزقة المدينة، فتنحى بها وكان يشهد الصلاة مع رسول الله **r** ، ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذرت عليه مراعي المدينة، فتنحى بها فكان يشهد الجمعة مع رسول الله **r** ، وسلم ثم يخرج إليها، ثم نمت فتنحى بها فترك الجمعة والجماعات فيتلقى الركبان ويقول ماذا عندكم من الخبر؟ وما كان من أمر الناس؟ فأنزل الله- عز وجل- على رسوله **r** : **[خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا]**(115)، قال: فاستعمل رسول الله **r** على الصدقات رجلين رجل من الأنصار ورجل من بني سليم، وكتب لهما سنة الصدقة وأسنانها وأمرهما أن يصدقا الناس وأن يمرا بثعلبة فيأخذا من صدقة ماله ففعلا، حتى ذهبا إلى ثعلبة فأقرآه كتاب رسول الله **r** ، فقال: صدقا الناس فإذا فرغتما فمرا بي ففعلا، فقال: والله ما هذه إلا أخية الجزية، فانطلقا حتى لحقا رسول الله **r** ، وأنزل الله عز وجل على رسوله **r** : **[وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ]** إلى قوله: **[يَكْذِبُونَ]**(116)، قال: فركب رجل من الأنصار قريب لثعلبة راحلة حتى أتى ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة هلكت أنزل الله- عز وجل- فيك القرآن كذا، فأقبل ثعلبة ووضع التراب على رأسه وهو يبكي، ويقول: يا رسول الله يا رسول الله. فلم يقبل منه رسول الله **r** صدقته حتى قبض الله رسول الله **r** ، ثم أتى أبا بكر- رضي الله عنه- بعد رسول الله **r** ، فقال: يا أبا بكر قد عرفت موقعي من قومي ومكاني من رسول الله **r** فاقبل مني، فأبى أن يقبله، ثم أتى عمر- رضي الله- عنه فأبى أن يقبل منه، ثم أتى عثمان- رضي الله عنه -فأبى أن يقبل منه، ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان- رضي الله عنه-)(117)، وفي الرواية تجني واضح وفرية ظاهرة على هذا الصحابي الجليل وهو منها براء، وقد أثبت المحققون بطلان الرواية وكذبها وإن تعددت طرقها.

---

(115) التوبة: 103.

(116) التوبة: 75-77.

(117) أخرجه الطبراني في الكبير، رقم الحديث (7873)، 8/ 218، قال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 107/7، بدون رقم طبعة، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ.

يقول الشيخ علي حشيش بعد تحقيقه لطرق تلك الرواية: "وبهذا تصبح طرق القصة كلها واهية، لما فيها من متروكين وكذابين، وممن هو منكر الحديث ومن لا يحل كتابة حديثه إلا من جهة التعجب، فهذه الطرق لا تزيد القصة إلا وهناً على وهن"(118).

7- تشويه صور العبادة كالنهى عن الحج قبل الزواج، أو نشر البدع كالتوسل بجاه النبي ﷺ (119).

8- ترسيخ مفهوم الخرافة لدى المسلمين بهدف تشويه صور الإسلام في ذهن المدعو وعقله فلا يقبل عليه فضلاً أن يدخل فيه، وذلك من خلال الروايات التي تعلقت بعلامات الساعة الكبرى كيأجوج ومأجوج، وقد سبق بيانه(120)، ومن الروايات الواهية أيضاً في هذا السياق ما يتعلق بالدابة، وأن معها عصا موسى وخاتم سليمان- عليهما السلام-، ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَتَخْطِمُ الْكَافِرَ- قَالَ عَفَّانُ: أَنْفَ الْكَافِرِ - بِالْخَاتَمِ، وَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خِوَانِهِمْ، فَيَقُولُ هَذَا: يَا مُؤْمِنُ، وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ)(121).

ثانياً- نشر البدع:

لا يمكن حصر البدع التي نشأت بأثر الروايات الواهية، لكن نذكر بعض ما انتشر منها:

1- نشر البدع خلال ذكر الله- تعالى-:

ارتكز جهلة المتصوفة على الروايات الواهية لتبرير ما يقعون فيه من مخالفات شرعية خلال قيامهم بذكر الله- تعالى- من أعمال الرقص والغناء والتمايل، وفعل ما لم يرد في السنة الصحيحة، ومع ذلك تجدهم يستدلون بما لا يصح الاحتجاج به على صنيعهم، ومن ذلك الرواية الواهية التي ذكرها عبد الرزاق في تفسيره:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: جلس رسول الله ﷺ ذات يوم، فأخذ عودًا يابسًا فَحَطَّ ورقة ثم قال: (إن قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، والحمد لله، يحط الخطايا كما انحط ورق هذه الشجرة، خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن، فإنهن من الباقيات الصالحات، وهي من كنوز الجنة" قال أبو سلمة: وكان أبو الدرداء إذا ذكر هذا الحديث

---

(118) تحذير الداعية من القصص الواهية، 287.

(119) انظر: ص 9-11، من البحث.

(120) انظر: ص 22-23، من البحث.

(121) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، رقم الحديث (7937)، 314/13، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جُدْعان. أيضاً: السلسلة الضعيفة، 3/ 233، قال الألباني: منكر.

قال: لأهللنّ الله، ولأكبرن الله، ولأسبحن الله، حتى إذا رآني الجاهل حسب أني مجنون)[122]، ومثله الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ r قَالَ: (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ)[123].

2- بدعة الاكتحال والاختضاب والمصافحة والاغتسال يوم عاشوراء:

لا تزال هذه البدع منتشرة في أوساط بعض الجهال، الذين يقتاتون على موائد القصاص من الوعاظ دون أن يمتلكوا القدرة على التمييز بين الغث والسمين والنافع وغيره.

يقول الإمام ابن تيمية -رحمه الله-: "وهكذا ما يفعل قوم آخرون يوم عاشوراء من الاكتحال والاختضاب أو المصافحة والاغتسال، فهو بدعة أيضاً لا أصل لها، ولم يذكرها أحد من الأئمة المشهورين، وإنما روى فيها حديث: (من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض تلك السنة، ومن اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد ذلك العام)[124]، ونحو ذلك، ولكن الذي ثبت عن النبي r أنه صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه وقال r: (صومه يكفر سنة)[125]، وقرر النبي r أن الله أنجى فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، وروى أنه كان فيه حوادث الأمم.. فمن كرامة الحسين أن الله جعل استشهاده فيه"[126].

ثالثاً- تشويه الأخلاق:

إن التقول على رسول الله r بغير علم لهو من الجهالة واتباع الهوى بمكان، فضلاً عما يترتب عليه من المفاسد في الأخلاق والسلوك، وهو ما ظهر في هذه الروايات التي نوردها كنماذج للدلالة على مخاطرها على سلوك المدعوين:

---

(122) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، رقم الحديث (1733)، 256/4، بدون رقم طبعة أو دار نشر أو تاريخ (المكتبة الشاملة)، يقول الشيخ علي حشيش، القصة واهية، انظر: تحقيق الرواية، تحذير الداعية من الروايات الواهية، 284-393.

(123) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث (11653)، 18/ 195، قال الأرنؤوط: إسناده ضعيف. وقال الألباني: ضعيف، انظر: السلسلة الضعيفة، 94/2.

(124) موضوع، السلسة الضعيفة، رقم الحديث (624، 201/2، ونص الرواية التي قال الألباني بوضعها: من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا".

(125) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، بلفظ: " وَصِيَامُ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ سَنَةً "، مختصراً، مسند أبي قتادة الأنصاري، رقم الحديث (22530)، وقال الأرنؤوط في حاشية الكتاب: صحيح.

(126) حقوق آل البيت بين السنة والبدعة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، 27، بدون رقم طبعة وبدوان دار نشر أو تاريخ، (المكتبة الشاملة).

1- الترغيب في العشق والصبر عليه والحث على النظر للنساء الحسناوات:

إن أكثر فتنة حذر منها النبي **r** فتنة النساء، فقد أخرج الإمام الترمذي عن أبي عثمان عن أسامة بن زيد و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن النبي **r** قال: (ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)[127].

ورغم هذا التحذير الصريح إلا أننا نجد من بعض المرويات التي تجد لها صدى عند ذوي النفوس المريضة والتي من شأنها إفساد القيم والأخلاق لدى معتقديها، خاصة وأنها تأخذ صف القداسة حين نسبتها –كذباً وزوراً- للنبي **r** ، ومن هذه المرويات:

أ- (من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد)[128].

3- (النظر إلى وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر)[129].

2- إفساد العلاقة مع عصاة الموحدين وأهل الذمة:

أ- إفساد العلاقة مع عصاة الموحدين:

ومن ذلك الحديث الموضوع: (من أعان تارك الصلاة بلقمة فكأنما أعان على قتل الأنبياء كلهم)[130]، والرواية تفيد التنفير من التصدق على تارك الصلاة، مع أن الله تعالى نهى أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- من الامتناع عن الصدقة التي كان يؤديها لمسطح بن أثاثة؛ لأنه تكلم في أم المؤمنين عائشة- رضي الله- عنها بالإفك[131] -وهي من المعاصي الكبيرة التي لا تخفى على ذي لب- المذكور في قوله تعالى: **[إِنَّ الذين جَآءُوا بالإفك عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ]**[132]، وجاء في صحيح مسلم تقبل الصدقة على الزانية والسارقة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ **r** قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ! قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَأَتَصَدَّقَنَّ

---

(127) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب عن رسول الله **r**، باب ما جاء في تحذير فتنة النساء، رقم الحـــديث (2780)، 103/5، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(128) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 587/1، قال الألباني: موضوع.

(129) سلسلة الأحاديث الضعيفة، 258/1، قال الألباني: موضوع.

(130) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيـــى المعلمي، رقم الحديث (50)، 27، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1407هـــ.

(131) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الـــشنقيطي، 485/5، بدون رقم طبعة، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـــ، 1995مـــ.

(132) النور: 11.

بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ! قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ! فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ (133).

ب- التعالي على أهل الذمة في السلم المجتمعي:

أورد الوضاعون من الروايات ما يوجب على المسلم خلق الكبر على أهل الذمة، بشكل دائم، الأمر الذي ينافي النصوص التي تأمر بالتعايش السلمي بين المسلمين وأهل الكتاب، قال تعالى: **[لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ]**(134)، ومن هذه الروايات: (من صافح يهودياً أو نصرانياً فليتوضأ وليغسل يده) (135)، قال الشوكاني: "رواه ابن عدى عن ابن عباس- رضي الله- عنه مرفوعاً وقال لا يصح وفى إسناده إبراهيم بن هانئ مجهول يحدث بالأباطيل"(136) ويلاحظ من الرواية الأخيرة(137) أن المصافحة لا يمكن أن تتم خلال الحرب وإنما خلال السلم الأهلي، وهذا يعني أن هذا النوع من الخطاب يشوه صورة الإسلام في أذهان الناس وخاصة أهل الكتاب فلا يقبلوا عليه.

المطلب الثاني: فساد العلاقة بين أركان الدعوة

وأركان الدعوة هي: الداعية والمدعو والموضوع الدعوة(138)، ويعد الداعية المحرك الرئيس للعملية الدعوية فبإيراده الروايات الواهية في وعظه وخطبه، وانكشاف ذلك للناس تهتز الثقة بين المدعوين من جهة وبينهم وبين الداعية من جهة أخرى، وتتأرجح مصداقيته بين أتباعه، فضلاً عن فساد العلاقة بين الناس وخالقهم، وهو ما يمكن بيانه فيما يلي:

---

(133) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَاب ثُبُوتِ أَجْرِ الْمُتَصَدِّقِ وَإِنْ وَقَعَتْ الصَّدَقَةُ فِي يَدِ غَيْرِ أَهْلِهَا، رقم الحديث (1698)، 209/5.

(134) الممتحنة:8ـ.

(135) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، رقم الحديث (8)، 8.

(136) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(137) حول أثر الروايات الواهية على الغلو والتطرف في المعاملة، راجع: الآثار السلبية للاستدلال بالروايات الواهية من قبل الخطباء والوعاظ، محمد الجدي، 497/1-500، مؤتمر خطر الروايات الواهية.

(138) انظر: الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، يحيى علي الدجني، 80 وما بعدها، ط2، آفاق، غزة، 1428-2007م.

أولاً- نزع الثقة بين الناس:

إن من دواعي نجاح الخطاب الدعوي أن يعزز لدى المدعو الثقة بالنفس والآخرين، أما إذا اهتزت هذه الثقة بفعل هذا الخطاب فإن الفشل رهين هذا الخطاب، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى ابتعاد المدعو عن الداعية أو عن المحيط الإيجابي الذي ينبغي أن يتربى فيه، ويمكن إجمال مدى تأثير الروايات الواهية في الخطاب الدعوي على الثقة بين الناس فيما يلي:

1- **الدعوة الصريحة للتعامل بسوء الظن مع الناس:**

دعت بعض الروايات الواهية الناس إلى الحذر من بعضهم البعض وعدم التعامل من منطلق الثقة، الأمر الذي يوجد حالة بينة من الشك والريبة وانعدام الثقة أو اهتزازها بين الناس، ومن ذلك: عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله r : (احترسوا من الناس بسوء الظن)(139).

وقال الألباني معقباً على هذا الحديث ونحوه من الروايات الواهية التي تدعو لسوء الظن: "ثم إن الحديث منكر عندي لمخالفته للأحاديث الكثيرة، التي يأمر النبي r فيها المسلمين بأن لا يسيئوا الظن بإخوانهم، منها قوله r : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)(140)...ثم إنه لا يمكن التعامل مع الناس على أساس سوء الظن بهم، فكيف يعقل أن يأمر r أمته أن يتعاملوا على هذا الأساس الباطل ؟ !" (141).

2- **اهتزاز الثقة بين الداعية والمدعو:**

يمثل الداعية المثل الأعلى للمدعو فعنه يأخذ دينه وقيمه، فهو له شعاع النور الذي يتعرف من خلاله على الحق جل في علاه، كي يستقيم على طريقه، ويتعرف كذلك على ما يسخط الرب فيبتعد عنه، والمدعو لا ينتظر من الداعية إلا أن يكون قدوة حسنة كما كان النبي محمد r ، قال تعالى: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**(142)، فإذا استمع المدعو للخطاب الدعوي فوجد

---

(139) أخرجه الطبراني، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، رقم الحديث (598)، 189/1، بدون رقم طبعة، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، قال الألباني: ضعيف جداً، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 288/1.

(140) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب لَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَدَعَ ، رقم الحديث (5143)، 19/7.

(141) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، 289/1.

(142) الأحزاب: 21.

فيه كذباً على رسول الله استحالت الثقة إلى الشك، والمحبة إلى الكراهية والتسليم إلى التردد وهو ما يمثل سبيلاً لتساقط المدعو وانحرافه، وإذا أمعنا النظر إلى وسائل الاتصال الحديثة وما توفره لنا من سرعة الوصول إلى المعلومة أيقنا أن معرفة المدعو بدرجة الرواية التي يستمعها من الداعية أمر لا يكلفه كثير عناء.

ومن ناحية أخرى فإن كذباً على رسول الله r ليس ككذب بعض الناس بعضهم على بعض.

عن المغيرة بن شعبة- رضي الله-عنه مرفوعا: (إن كذباً علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[143].

ثانياً- فساد العلاقة بين الناس وخالقهم- عز وجل-:

وضع العلماء شروطاً لقبول الله- تعالى- للعمل، وهي أن يكون العمل خالصاً صواباً، قال الفضيل بن عياض في قوله- تعالى- ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أصوبه وأخلصه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة"[144]

وقد بينت الدراسة كيف أدت بعض الروايات الواهية إلى تشريع الرقص والتمايل ونحوه حين الذكر، بدلاً من السكينة والخشوع والخضوع، وأظهرت تسويغ سوء الأدب مع الله- تعالى- بدلاً التفاني في الأدب والانكسار والتذلل حين يكلم العبد ربه، ونحو ذلك من البدع والمخالفات التي من شأنها إفساد علاقة الداعية والمدعو مع الله- عز وجل-، الذي لا يقبل من الناس إلا بما كان خالصاً لوجهه الكريم موافقاً لشرعه الحنيف.

المطلب الثالث: افتراق الأمة واستحقاق العذاب يوم القيامة

لقد أدت الروايات الواهية بالمسلمين إلى الفرقة وشرّعت الاختلاف بين الناس، ليس فيما هو سائغ بل تعدى الأمر إلى مسائل الاعتقاد، وهو ما تعاني الأمة الإسلامية منه اليوم، فضلاً عما يترتب على ترويج تلكم الروايات من عذاب يوم القيامة، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

---

(143) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم الحـديث (1291)، 80/2.

(144) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقي، 451-452، ط2، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1369هـ.

أولاً- افتراق الأمة:

1- **تسويغ الاختلاف ومدحه:**

رغم كثرة النصوص الدالة على أهمية الاعتصام والاتحاد بين أبناء الأمة الإسلامية، إلا أن الروايات الواهية اتجهت نحو النيل من هذا الجدار الصلب من التوجيهات الربانية والنبوية، فوضع أصحابها مرويات لا أصل لها سوى إرادة الفرقة وتمزيق الصف المسلم، فكان الأكثر شهرة وانتشاراً حديث: (اختلاف أمتي رحمة)[145].

يقول ابن حزم معلقاً على هذه الرواية: " وهذا من أفسد قول يكون؛ لأنه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، هذا ما لا يقوله مسلم؛ لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس إلا رحمة أو سخط، وأما الحديث المذكور فباطل مكذوب من توليد أهل الفسق"[146].

ومن الجميل أن ننقل كلام الشيخ الألباني- رحمه الله- وهو موضحاً دور هذه الروايات في فرقة الأمة، حيث يقول معقباً على الحديث السابق: "وإن من آثار هذا الحديث السيئة أن كثيراً من المسلمين يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة، ولا يحاولون أبدا الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة، كما أمرهم بذلك أئمتهم رضي الله عنهم، بل إن أولئك ليرون مذاهب هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما هي كشرائع متعددة! يقولون هذا مع علمهم بما بينها من اختلاف وتعارض لا يمكن التوفيق بينها إلا برد بعضها المخالف للدليل، وقبول البعض الآخر الموافق له، وهذا ما لا يفعلون! وبذلك فقد نسبوا إلى الشريعة التناقض! وهو وحده دليل على أنه ليس من الله -عز وجل- لو كانوا يتأملون قوله –تعالى- في حق القرآن: **[وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا]**[147]، فالآية صريحة في أن الاختلاف ليس من الله، فكيف يصح إذن جعله شريعة متبعة، ورحمة منزلة؟.

وبسبب هذا الحديث ونحوه ظل أكثر المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل الاعتقادية والعملية، ولو أنهم كانوا يرون أن الخلاف شر كما قال ابن مسعود وغيره - رضي الله عنهم- ودلت على ذمه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكثيرة، لسعوا إلى الاتفاق، ولأمكنهم ذلك في أكثر هذه المسائل بما نصب الله -تعالى- عليها من الأدلة التي يعرف بها

---

(145) السلسلة الضعيفة، رقم الحديث (57)، 141/1، قال الألباني: لا أصل له.

(146) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، 642/5، بدون رقم طبعة، مطبعة العاصمة، القاهرة، بدون تاريخ، وقال الألباني: لا أصل له، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 141/1.

(147) النساء: 182.

الصواب من الخطأ، والحق من الباطل، ثم عذر بعضهم بعضا فيما قد يختلفون فيه، ولكن لماذا هذا السعي وهم يرون أن الاختلاف رحمة، وأن المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة! وإن شئت أن ترى أثر هذا الاختلاف والإصرار عليه، فانظر إلى كثير من المساجد، تجد فيها أربعة محاريب يصلى فيها أربعة من الأئمة!"(148).

2- **تعميق الانحراف العقدي والغلو في الدين لدى الفرق المنتسبة للإسلام:**

يقول الأستاذ الدكتور محمد الصاحب: "هناك فرق انتسبت إلى الإسلام، وجعلت لها عقائد ومبادئ خاصة؛ نبعت من أهوائها وتشكلت وفق مصالحها. وهذه الفرق أيدت عقائدها بأحاديث واهية، وبنت أفكارها المنحرفة على روايات موضوعة وأحاديث مكذوبة، وبعض هذه الفرق كالشيعة لا زالت قائمة، ووجوده لا زال حاضراً، واعتمادها على الأحاديث الضعيفة والموضوعة هو الأصل الذي يقوم عليه نشر عقائدها ومبادئها وفلسفتها"(149).

ومن بين الروايات الواهية التي استدل بها الشيعة الإثنا عشرية على فساد معتقدهم حديث: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)(150)، والحديث لا أصل له في كتب السنة المعتمدة، ولم يرد ما يؤكد معناه أو بعض معناه(151)، وهو ما جعل سمة الغلو في الدين ملتصقة بالشيعة الإثنا عشرية، وهو ما يشاهده الكافة على الفضائيات الشيعية المختلفة وهي ترسخ الغلو في فاطمة الزهراء وأئمتهم، ويعلق الشيعة على الرواية السابقة بقولهم: "حيث توجه إليه الخطاب الإلهي ليقول له لولاك يا رسول الله لما خلقت الموجودات التي هي متيسرة في الأفلاك، والأفلاك هنا معناها كل الموجودات التي تدور حياتها ووجودها في الكون سواء نعلم بوجودها أم لا نعلم ، فعلة خلق الموجودات هو لأجل رسول الله r وأهل بيته عليهم السلام، وهذا ما أكدته كثير من الأحاديث المأثورة في هذا المقام"(152).

---

(148) المرجع السابق، 1/141-142.

(149) استدلال المعاصرين بالأحاديث الواهية، أسبابه ووسائل معالجته، محمد عيد محمود الصاحب، 77/1، مؤتمر خطر الروايات الواهية.

(150) موقع (نت): الميزان للدفاع عن الصديقة فاطمة الزهراء، 2012/5/6م، http://www.mezan.net/mawsouat/fatima/lawlak.html.

(151) استدلال المعاصرين بالأحاديث الواهية، 77/1، مؤتمر خطر الروايات الواهية.

(152) موقع (نت): الميزان للدفاع عن الصديقة فاطمة الزهراء، 2012/5/6م، http://www.mezan.net/mawsouat/fatima/lawlak.html

أيضاً: موقع الهداية، http://www.alradhy.com/?act=artc&id=418

ثانياً- استحقاق العذاب يوم القيامة:

غلظت النصوص النبوية العقوبة على من تعمد الكذب على رسول الله r ، فقد بوب الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم باباً أسماه: "باب تغليظ الكذب على رسول الله r "[153]، وصرحت الروايات الصحيحة بالإثم الذي يوجب نار جهنم، عقوبة لمن تعمد الكذب على النبي محمد r .

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[154].

قال الخطيب البغدادي: "يجب على المحدث أن لا يروي شيئاً من الأخبار المصنوعة، والأحاديث الباطلة الموضوعة، فمن فعل ذلك باء بالإثم المبين ودخل في جملة الكذابين، كما أخبر الرسول r "[155]، الذي نهى عن الكذب عليه مطلقاً، وهو ما يغلق الباب على بعض الجهلة الذين يزعمون وهم يضعون الأحاديث وينسبونها إلى النبي r أنهم يكذبون له لا عليه، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن علي -رضي الله عنه- عن النبي r أنه قال: (لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلج النار)[156].

يقول الإمام ابن حجر: "وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب، وقالوا: نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته، وما دروا أن تقويله r ما لم يقل يقتضي الكذب على الله- تعالى-؛ لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه"[157].

وفي ضوء ما تقدم فإن للروايات الواهية آثاراً سيئة على الخطاب الدعوي، فهي تفرغه من مضمونه التربوي والروحي والقيمي، بل على النقيض تماماً فهي تساهم في فساد العقيدة في مختلف ميادينها كالإلهيات والنبوات والغيبيات، وكذلك تفسد السلوك والأخلاق وتعمل على نشر

---

(153) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مـري النـووي، 65/1، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

(154) أخرجه البخاري في صحيحه، مختصراً، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم الحـديث (1291)، 80/2.

(155) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: د. محمود الطحان، 98/2، بدون رقم طبعة، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ.

(156) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلـم، رقـم الحـديث (106)، 33/1.

(157) فتح الباري، 199/1-200.

البدع، والخرافات، والغلو والتطرف، وتنزع الثقة من مروجيها، وتسيء للإسلام بشكل مباشر فضلاً عما يترتب عليها من فرقة للأمة في الحياة الدنيا، ومن عقوبة وعذاب أخروي في نار جهنم والعياذ بالله.

الخاتمة

أولاً- النتائج:

وبعد هذا الجهد المتواضع، فقد خلصت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- برزت الروايات العقدية الواهية في كافة أصول العقيدة الإسلامية وهي الإيمان بالله، والنبوات، والغيبيات، إضافة إلى تجنيها على آل البيت وأمهات المؤمنين والصحابة الأجلاء- رضوان الله تعالى عليهم جميعاً-، الأمر الذي يعكس عظيم خطرها على الدعوة الإسلامية.

2- إفساد عقيدة التوحيد لدى المدعوين، سواءً توحيد الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، كتشبيه الله- تعالى- بخلقه، وتعزيز سوء الأدب مع الله.

3- نشر البدع بين الناس سواءً في أمور العبادة كالرقص والتمايل عند ذكر الله تعالى، أو العقيدة كالتوسل بجاه النبي r .

4- نشر عقيدة وحدة الوجود، والتي تقوم على الاعتقاد بأن كل ما في الكون مظاهر لله- تعالى-.

5- تشويه صورة الأنبياء ووصفهم بما ينافي مقام النبوة، كالزنا، وغيره مما لا يليق، أو الغلو فيهم.

6- نشر الخرافة بين الناس ومن ذلك الأوصاف الغريبة التي أطلقتها تلك الروايات على يأجوج ومأجوج كقصرهم وطول آذانهم، وصفات الدابة، متجاوزين بذلك ما ثبت في الكتاب والسنة.

7- المساهمة في تفريق المسلمين، وذلك حين تصبح الرواية الواهية ديناً يتعبد الله به، حينها ينبري أهل الحق للرد عليهم، فينشأ الخلاف والتخاصم والفرقة.

8- أفرزت الروايات الواهية جيشاً من البشر المنتسبين للإسلام اللذين يعتقدون بردة معظم الصحابة بعد موت الرسول r ، إلا نفراً يسيراً، فضلاً عن طعنهم في عرض أمهات المؤمنين كعائشة- رضوان الله عليها-، وهو ما يطال النبي r والمؤمنين، فهي زوجه وأم المؤمنين جميعاً بشهادة القرآن الكريم، قال تعالى: **[النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ]**[158].

(158) الأحزاب: 6.

9- تسويق الفساد عبر الأدلة الشرعية المختلقة، ومن ذلك: الترغيب في العشق والصبر عليه والحث على النظر للنساء الحسناوات.

10- اهتزاز ثقة المدعوين بالداعية وهو ما يؤدي بالضرورة إلى انفضاضهم عنه.

11- إن مروجي الروايات الواهية يرتكبون إثماً عظيماً بكذبهم على رسول الله r، مما يجعل النار مأواهم و بئس المصير كما بينت أحاديث الوعيد الصحيحة.

ثانياً- التوصيات:

1- إدراج مكانة السنة وخطر الروايات الواهية وسبل معرفتها في مناهج التربية والتعليم خاصة المرحلة الثانوية، والمراحل الجامعية المختلفة.

2- عقد المؤتمرات المتكررة التي تفضح مخططات أعداء الإسلام لنشر تلك المرويات، خاصة تلك الروايات المنتشرة على الشبكة العنكبوتية (إنترنت)، وتضع الحلول لمواجهتها.

3- عقد الدورات في مصطلح الحديث للخطباء والوعاظ العاملين بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية وغيرها من مؤسسات العمل الإسلامي التي تعنى بالوعظ والإرشاد.

وأخيراً... فإن هذا جهد المقل فما كان فيه من خير فمن الله وحده وما كان فيه من سوء أو خطأ فمن نفسي والشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.